السمة الآدبية والروحية للعلامة الأميني

د.هناء إنعام أمين محمد
كلية التربية للعلوم الانسانية –جامعة كركوك
Drha444@yahoo.com

الملخص :

يتحدث موضوع البحث بعض الجوانب للعلامة الاميني ، الذي يُعد علامة بارزة عند أصحاب المدرسة الجعفرية ، وصاحب المصنفات العديدة في هذا الاتجاه ، ويمثل مدرسة عقلية تربوية عالية ، وعليه لابد من الإشارة الى حياته وآهم أثاره ومصنفاته الفكرية والتربوية كونهُ آثر وبشكل كبير على الجوانب الروحية والاخلاقي ووضح أهمية الدعاء أهداف الزيارة وماذا يمثل زيارة أضرحة الله الصالحين ، وفي هذا البحث عرضنا وبشل موجز الفكري والاخلاقي والروحي للعلامة رحمه الله.

The spiritual and literary characteristics of the rightist thinker

Dr. Hanna inaam ameen
College of Education for Human Sciences- Kirkuk University

Abstract

This study deals with some aspects of the scholar ,Alamini , who is regarded as a remarkable figure in Aljafariyah school and the author of many works in this aspect. He represents a school of high educational mentality and it is necessary to mention his life and his most important intellectual and educational works as he influenced on moral and spiritual aspects. He also

showed the importance of Du'aa, prayer, and the aims of visiting and what is the visiting of the shrines represent. In this study, it is presented and summarized the intellectual, moral and spiritual aspects of this scholar (May Allah have mercy on him.(

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى اله الأطهار وعلى أصحابه المنتجبين ومن والاه بالإحسان الى يوم الدين .

يتناول البحث العلامة عبد الحسين الأميني صاحب المصنفات العديدة في الاتجاه الديني ، والمعروف بالعقلية التربوية الاخلاقية العالية ، و يعد من الشخصيات البارزة في الحلقات الدراسية الحوزوية وأغنى رفوف المكتبات بالمؤلفاة المنيرة للعقل والوجدان ، ومن شخصيته المنيرة نرسم جوانب هذا البحث ولاسيما الجانب الفكري والاخلاقي والروحي للعلامة ، فهو يمثل مدرسة فكرية مهمة لمرحلة من التاريخ المعاصر ، وتشهد له مؤلفاته ودوره الثقافي والفكري وعلى هذا الاساس بُنيت شخصية العلامة ، التي استعرضتها في ثلاثة مباحث يتناول المبحث الاول نشأت العلامة الدينية والاخلاقية الى جانب بيان اهم اثاره الفكرية ، اما المبحث الثاني فتناولت السمة الفكرية والدينية النابعة من دراسته الحوزوية واثرها في صقل

شخصية العلامة ، اما المبحث الثالث والذي يكمل شطراً مهماً من المبحث الثاني وهي عقيدة الزيارة والمختصة خاصة بمذهب الامامية ووضحت فيه دور العلامة في بيان وتوضيح هذه الشعيرة واوتباطها بمفهوم ديني وتربوي وروحاني ووجداني بمنتهى لياقة ادبية واخلاقية عندما يقدم المؤمن لزيارة ضريح الامام علي عليه السلام ، وهذا يعكس علمه واخلاقه الروحية والادبية ويظهر مدى تعلقه الروحي والفكري وهذا ماانعكس على مؤلفاته ،وايضاً انعكس على شخصيته ، والذي حاولت عرضها من من خلال بيان السمات المرتبطة بشخصية العلامة ومطبوعة بسلوكيته والمتُأثرة من بيئته والعوامل الأُخرى ساعدته على بيان دوره الفكري والتربوي والاخلاقي .

المبحث الأول: عبد الحسين الأميني

١- حياته : ولد في مدينة تبريز عام ١٣٢٠ه ، وكان ابوه الشيخ أحمد بن الشيخ نجف علي الملقب بأمين الشرع – ومنه لقب الاميني – بن الشيخ عبد الله صاحب علم وتقوى، فورث الاميني (قده) عن أهله المجد كابراً عن كابر فدرس أوليات العلوم عند والده ، ثم تتلمذ على يد آخرين بتردده إلى مدرسة الطالبية ، وتُعد من أهم مراكز الثقافة ومعاهد العلم المعروفة

بتبريز يوم ذاك ، وما زالت قائمة حتى يومنا هذا . فقرأ مقدمات العلوم ، وأنهى سطوح الفقه والاصول على عدد من أجل علماء تبريز ،

أمثال :

١- آية الله السيد محمد بن عبد الكريم الموسوي الشهير بمولانا .

٢- آية الله السيد مرتضى بن أحمد بن محمد الحسيني الخسروشاهي .

٣- آية الله الشيخ حسين بن عبد علي التوتني .

٤- العلامة الحجة الشيخ ميرزا علي أصغر ملكي .

وبعد أن بلغ الشيخ الأميني عند هؤلاء الفطاحل مرتبة سامية ، وأنهى دراسة الدور الذي يدعى بالسطوح ، وتأهل للحضور في مرحلة درس الخارج ، غادر مسقط رأسه ، قاصداً الجامعة الإسلامية الكبرى (النجف الأشرف) فحلها ، واستوطن في بلدة باب مدينة علم الرسول (ص) معتكفا على طلب العلم ، ساهرا على تحصيل المعارف من فيض تلك البقعة المقدسة، جادا في بلوغ مراتب الكمال والفضيلة ، فحضر على جمع من مهرة الفن، وجهابذة العصر ، وتلقى الينبوع الصافي من لدن عمالقة الفقه والأصول والكلام

قضّى الأميني (رحمه الله) عند هؤلاء الأعلام أعواما ، انتهل من فيض علومهم ، وتزود من معارفهم ، وتلقى منهم الفضائل والكمال ، ونال درجة رفيعة من العلم ، ورتبة سامية من المعرفة ، وحظا وافرا من الأدب ، ثم عاد إلى مسقط رأسه ، وحط بها رحل المقام مدة غير قصيرة ، كان له بها مجالس وعظ وارشاد في تهذيب النفوس وتوجيهها توجيها إسلامياً ، وتغذية أبناء مدينته ببنات أفكاره وآرائه من المعارف الدينية ، مستنداً الى الكتاب السماوي القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وأحاديث أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا . وقد تركت تلك المدارس الإصلاحية ، وتوجيهاته الدينية ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أطيب الأثر في نفوس هواة محافله ومجالسه ، وأبقت له ذكراً خالداً إلى الأبد [١] ، توفي الأميني سنة ١٣٩٠ هـ في طهران حيث استقرَّ به المقام ، وقد نقل جثمانه إلى النجف ودفن في غرفة بالقرب من مكتبة أمير المؤمنين التي أسَّسها [٢]

٢- اشهر مؤلفاته : له من المؤلفات: ١- كتاب (الغدير) في عدة مجلدات جمع فيه كل ما يتعلق بيوم غدير خم من حديث وشعر وترجم فيه لشعراء الغدير ،

ويُعد كتاباً موسوعياً يشمل الجانب الديني والفني والتاريخي والاخلاقي .

٢- وكتاب شهداء الفضيلة ترجم فيه لمن استشهدوا من علماء الشيعة، وقد نقل الكتابان إلى اللغة الفارسية ، طبع سنة ١٣٥٥ في النجف الأشرف وقد قرظته سنة ١٣٥٢ وكان يومئذ يسميه صرع الحقائق كما صرحت بمسند الأمين في المشايخ الرجاليين و بـ (الاسناد المصفى) المستخرج من مصنفي المقال، وكلاهما مطبوعين.

٤- رياض الانس كتب بخطه في آخر مجلده الأول وانه في مجلدين كل منهما في الف صحيفة

٥- الغدير في الكتاب والسنة والأدب. طبع مجلده الأول إلى التاسع من ١٣٦٤ - إلى - ١٣٧١ وشرع في طبعه ثانية من ١٣٧٢.

٦- تفسير فاتحة الكتاب. هو أوَّل ما كتبه الأميني، وأوَّل ما طُبع له، وهو في فصلين؛ أحدهما في تفسير السورة، والآخر في بيان ما يُستفاد منها في التوحيد، والقضاء والقدر، والجبر والتفويض.

سيرتنا وسنّتنا. هي محاضرات ألقاها في سوريا، ثم دُوِّنت في هذا الكتاب، وتحتوي مناقشات حول

مشروعية المآتم الحسينيَّة والسجود على التربة الحسينية.

٧- ثمرات الأسفار: يحتوي على مقتطفات من الكتب التي طالعها بمكتبات الهند وسوريا وإيران.

٨- أدب الزائر لمن يمم الحائر: رسالة أخلاقيَّة مختصرة فيما ينبغي أن يتحلَّى به الزائر لكربلاء.

٩- المقاصد العلية في المطالب السنية: تفسيرٌ لبعض الآيات القرآنيَّة،وقد طُبع مؤخراً.

١٠- فاطمة الزهراء: محتوى الكتاب في الأساس محاضرات ألقاها باللغة الفارسيَّة في طهران حين كان يذهب إليها في كل صيف، ثم دُوِّنت هذه المحاضرات، وجُمعت في هذا الكتاب. وقد ترجم محمد شعاع فاخر الكتاب إلى العربية بعنوان فاطمة الزهراء أم أبيها [٣] ، ويرجع له الفضل في إنشاء مكتبة في النجف وسماه مكتبة امير المؤمنين .

المبحث الثاني : الدراسة الحوزوية وتعزيزه للسمة الخُلقية والفكرية

تميز العلامة بالقيم الخلقية العالية الذي اتصف بيه ونرى هذا واضحاً من خلال مؤلفاته القيمة والعميقة في غرز مفاهيم الدين وقضايا خلقية عالية ، وهذه القيم ليست بعيدة عن تربية العلامة ، وهذه لايأتي من الفراغ

، وانما هناك أستعداداً نفسيًا ، ورغبة ملحة لأكتساب الفضيلة ، وهذه الرغبة موجودة في كدورات الانسان ويحاول ان ينمها بمنأى صحيح والرغبة الصحيحة ، ويحاول ان يختار الطريقة الصحيحة ، ويصفي نوازعه الداخلي قبل الشروع في اعماله ، وهذا الاستعداد والتوفيق لايأتي من الرغبة فقط ، وانما مثلما أشرنا من التنشئة الصحيحة والتعليم المناسب لرغبته فضلاً عن بعض القضايا الآخرى التي تعزز من القيم الانسانية فتدفعه الى الاتجاه الصحيح ، ومنها الفطرة ومحاولة كسب الفرصة ، ثم ان اي ابداع وفي اي مجال من مجالات العلوم لابد ان يقوم على اساس الذاتية والتفكير المستقل ، وهذه من العوامل الاساسية في تكوين شخصية العلامة فهو نشأ في بيئة دينية مثلما اشرنا في سرد حياة العلامة وانعكست هذه التربية على شخصية العلامة الدينية والاخلاقية حيث نشا نشأة دينية وانغرز في عقيدته حب الله عز وجل وحب نبي الرحمة محمد صل الله عليه واله وسلم واله بيته الطيبين الطاهرين والائمة عليهم السلام وحب، التعليم الحوزوي وما لحوزة من الاثار وانعكاسات وتنوير طالب العلم من كل جوانب العلوم الدينية خاصة في علوم الفقه ، والاصول ، والفلسفة الاسلامية ، وتفسير القرآن الكريم ، والحديث

النبوي الشريف ، وكل ما يتعلق بقضايا العقيدة الاسلامية ، وشؤون الفكر الاسلامي، وتهذيب رجال اكفّاء تكون لهم القدرة الكافية على تدريس هذه العلوم ونشرها في أوساط المجتمع الاسلامي، واستعرضاً للطريقة المتبعة في التعليم بالمدارس الدينية فإن الطالب كان يمر من خلال دراسيته بثلاث مراحل وهي: المقدمات : ويدرس الطالب في هذه المرحلة الصرف ، والنحو ، والبلاغة ، والمنطق ، وكذلك مقدمات الفقه واصوله. أمّا أهم المواد المقررة للتدريس في هذه المرحلة ، ففي الصرف والنحو « شرح قطر الندى » لابن هشام ، و « شرح ابن عقيل » على ألفية ابن مالك، وفي البلاغة « المختصر » و « المطول » للتفتازاني ، وكذلك « جواهر البلاغة » للسيد احمد الهاشمي، وفي المنطق « حاشية ملا عبد الله » ، و « المنطق » للشيخ محمّد رضا المظفر، وفي الفقه « تبصرة المتعلمين » للعلامة الحلي ، و « شرائع الاسلام » للمحقق الحلي. وفي اصول الفقه كتاب « المعالم » للحسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني ، وكتاب « اصول الفقه » للشيخ محمّد رضا المظفر.

والطالب في هذه المرحلة يقضي مدة غير محدودة تمتد الى عدة سنوات يهيء نفسه للدخول في المرحلة

الثانية وهي التخصص في الفقه والأصول السطوح : وفي هذه المرحلة يدرس الطالب الكتب الموضوعة في الفقه الاستدلالي ، ومتون اصول الفقه التي تتضمن عرض الآراء الفقهية والعلمية ومناقشتها بتوسع وحرية مطلقة.

بحث الخارج : وهي آخر مراحل الدارسة الدينية ، وفيها يحضر الطالب دروس اعلام المجتهدين وكبار العلماء في الفقه والاصول وتمتاز هذه المرحلة بحرية الطالب المطلقة في المناقشة وابداء الرأي في اثناء المحاضرة وبعدها، وفي هذه المرحلة يداوم الطالب على حضور دورة كاملة أو عدة دورات في الفقه والاصول ثم يقدم كتاباته أو تقريراته لاستاذه فاذا نالت قبوله ورضاه يمنحه شهادة يقال لها (الاجازة) وعندها يصبح الطالب مجازاً للاجتهاد ومؤهلاً لاستنباط الأحكام الشرعية وكم حفظت هذه المدينة وخاصة الحوزة العلمية وعبر مسيرتها العلمية الطويلة من أسماء لعلماء ومفكرين عظام كان لهم الدور الأكبر في بث الوعي الاسلامي وإثراء المكتبة الاسلامية بجلائل الكتب والمؤلفات ومادام يشمل دراسة العلوم الدينية ، والذي يُهذب شخصية الانسان ويضعه في خانة رجال الدين والمعرفة ، والذي يستند إليهم في آخذ بأرائهم والرجوع

إليهم في الاستفسار الديني والروحي وهذا أُخُتُص فقط لهذه الشريحة من العلماء الذين شرعوا في بيان طريق الهدى طريق الباري عز وجل

وينهج العلامة عقيدة الامامية الاثنى عشرية والذي يرفع من شأن العقل والذي هو منار المعرفة ويهدي الى وجود الباري وبالعقل يهتدي الانسان الى العلم والايمان بالله عز وجل ، والايمان بمعجزة القرآن ويتركز العقيدة بالدرجة الاساسية في التوحيد بمبدأ لا اله الا الله والمعنى لا هو الا هو ومفاد لاحول ولا قوة الا بالله ويوضح بأن لامؤثر في الوجود الا الله ، والشيعة تشارك سائر المسلمين بالمرتبة الاولى وتهُم بعض الطوائف المسلمين في الاعتقاد الثاني ، ولكن الشيعة تمتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خاص الخاص ، وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال، وتمتاز بتوحيد اخص الخواص : وهو مجموع الذات والصفات والافعال والآثار وآخذوها من امام الموحدين ورئيس العارفين الامام علي عليه السلام و الايمان بالقضاء والقدر وفي النبوة والامامة وفي عصمة الانبياء و قضية المعاد والعدل (٤)

و الايمان بالدعاء ويمثل الدعاء لدى الامامية هيكل الدين ومخ العبادة وتواترت كثير من ادعية

ومناجاة عن الرسول صل الله عليه واله وسلم وعن الائمة الاطهار عليهم السلام ، مثل دعاء الكميل ودعاء الجوشن الكبير والصحيفة السجادية وغيرها من الادعية .

اما العقيدة الاخرى المختصة لدى الامامية الاثنى عشرية فهي زيارة القبور والاضرحة ويشمل زيارة واقامة المآتم(٥)

المبحث الثالث: الزيارة تعزيزاً للسمة الروحية

تُعد الزيارة بالمفهوم المتعارف عليه لدى الخاص والعام هي : زيارة المراقد الطاهرة ، ويشمل مرقد سيد الكائنات محمد صل الله عليه واله وسلم ، ومراقد ومقامات للأنبياء والائمة عليهم السلام ، وتُعد شعيرة مهمة من الشعائر الالهية لقوله تعالى {وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}(٦) وما تستلزمه من مشقة السفر إليهم، وبذل الأموال وصرف الأوقات، ويتبين السرّ من كلّ هذا التركيز على زيارتهم، وتختلف الامامية مع بقية المذاهب بعقيدة الزيارة ، وبمسألة الدعاء والتي لها حيز كبير في مذهب الامامية الاثنى عشرية خلافاً مع المذاهب ، وهاتان الخاصيتان مهمتان لتقوية عقيدة التوحيد في الاسلام فمفهوم الزيارة والذي يشمل زيارة للنبي الرحمة محمد صل الله عليه واله

وسلم ، وزيارة الاضرحة الشريفة للأنبياء والأئمة عليهم السلام وزيارة عباد الله الصالحين والشهداء رضوان الله تعالى عليهم ، فهم النبع الخير والذكر الطيب التي ورثتها الأرض بيهم ووصف رسول الرحمة صل الله عليه واله وسلم القبر إما روضة من ياض الجنة او حفرة من حفر النار ، وبهذا الحديث نستطيع ان نوضح مكان الصالحين من العباد في الدنيا والآخرة وفي الحياة البرزخية ، وأكد المذهب الاثنى العشرية في عقيدته على مسألة الزيارة بنصوص من الاحاديث المروية عن الرسول الاعظم صل الله عليه واله وسلم عن هارون عن ابن صدقة ، عن الصادق، عن ابيه عليهماالسلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من زارني حيا وميتا كنت له شفيعا يوم القيامة، ، وعن ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن المعلى بن شهاب ، عن ابي عبدالله عليهالسلام قال : قال الحسن بن علي عليهماالسلام لرسول الله صلىاللهعليه وآله يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ فقال رسول الله صلىاللهعليه وآله : يا بني من زارني حيا أو ميتا أو زار أباك أو أخاك أو زارك كان حقا علي أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه(٧)، وهذا تأكيد عن عظيم مكانتهم،والسير في طريقهم والانقياد لأوامرهم

ومواصلة طريقهم والنهج على خطاهم وتجديد العهد معهم والتمسك بمبادئهم واحياء لذكرهم ولتعاليمهم ، فضلاً عما تشكله الزيارة من تعزز المفهوم الديني والاخلاقي وحب الخير والنهج الصحيح والفكر الصحيح ، وتعزز الجانب الروحي والعقلي والوجداني ، وماتتركه من الاثار النفسية والتربوية والسلوكية على نفسية الزائر ، ويدخل في سلطان القلب ووادي الشوق والمحبة وتعبر عن شعور الرفيع وبيان المحبة القلبية ، وتقديراً للتضحيات وتكريماً لمعاني الاخلاص لمن ضحوا روحهم في خدمة الدين الاسلامي في أقصى غاياته ، والزائر يقف امام الفضائل بكامل وجودها ليُزين بها ويعرف قيمته في مقاييسها ، فالزائر هو ضيف على مائدة المعنوية لأولياء الله وتجديداً للعهد مثلما اشرنا فهي التوجه نحو الوهج الديني والشوك لحب الباري عز وجل منطلقاً بحب خيرة خلقه وبصفة الروحية المتمثلة بقضايا العرفانية ، يشكل مفهوم الزيارة هدفاً دينياً خالصاً لوجه الله مما لاشك فيه ، وهذا الهدف من المبادئ الروحية الراسخة لدى العلامة الاميني ، ومن هذا المنطلق نرى العلامة يؤكد ويعزز مفهوم الزيارة ، وهذا يأتي من السمة الروحية والدينية للعلامة ، وحبه الصادق لآل بيت النبوة وتربيته الدينية ، ويرى

بأنه من الشعائر المهمة ويجب على محب لرسول صل الله عليه واله وسلم ولأهل بيته الطيبين الطاهرين أن يتصف بقيم ويرأعي آداب الزيارة وقد وضح العلامة مبتغاه في كتابه (ادب الزائر لمن يمم الحائر الزائر)[٨] وهي تشمل المقدمات والاعمال والزيارات والادعية وشرح فيها المؤلف آداب الزيارة ، واستخدم السجع والتلميح واستخدام كلمة الحائر التي أختصت بمرقد الامام الحسين عليه السلام حيث حار الماء حول القبر الشريف حينما امر المتوكل بإطلاقه ليعفيه ويمنع الزائرين عنه للزيارة فائدة كبيرة ولها غرض كبير من جميع الاتجاهات مثلما وضحنا ، وكتابة العلامة لمثل هذا الكتاب لها الكثير من الدلالات منها ارتباطه اولا بحب اهل البيت النبوة عليهم الصلاة والسلام وعلاقته الروحية والمعنوية لقيمة الزيارة الدينية.

الخاتمة

- يتناول البحث بعض لمحات من حياة العلامة الاميني فضلاعن بعض القبسات ولمساته الفكرية والروحية والاخلاقية للعلامة ، ومن خلال مؤلفاته المهمة تكونت صورة واضحة عن قيم الروحية والآدبية لدى العلامة .

- يُعد العلامة الاميني ذا شخصية دينية ورع كثير التعبد وزاهد وعفيف الطبع ومحب للخير واتصف مؤلفاته بكثرة آرائه الحرة في الفقه والاصول
- فهو يُعد شخصية دينية ذا أثر فكري عظيم وزاخر بالعلم والمعرفة فهو صاحب تصنيفات مهمة رفدت الرفوف والمكتبات الشيعية بكم رائع من المؤلفات والتي اصبحت مفتاحاً لكل باحث وطالب العلم والحقيقة.
- القيم الروحية والاخلاقية والتي اكتسبها من البيئة والتعليم الحوزوي ساعده على توجه بهذا الاتجاه الديني والتفكيري
- يمكن الربط بين السمات الاخلاقية والفكرية للعلامة والذي نتج هذه الشخصية الفكرية المتعلقة بحب ال بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام .

الهوامش

١- عقائد الشيعة الامامية موقع متخصص بتعريف عقائد الشيعة الامامية الاثنى العشريةhttp://www.aqaedalshia.com /

٢- لأنصاري الزنجاني الخوئيني، إسماعيل. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ، ١٤٢٨ه، دليلنا ، قم – ايران ٢٣/ ٢١٣.

٣- مستدركات أعيان الشيعة لأمين، حسن،دار التعارف للمطبوعات ، ط١ ، ١٩٨٧ ١/ ٨٤

٤- عقائد الامامية الاثنى العشرية اية الله الحاج السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي الجزء الاول ط٥، ١٩٨٢، ص: ٨- ٢٤- ٤٠- ٦٣ - ١١١

٥ - ١٢٧ عقائد الامامية الشيخ محمد رضا المظفر مركز الابحاث العقائدية ايران - قم سنة الطبع ١٤٢٢،ص: ١٠٨
٦- الحج ((٣٢))
٧- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار تأليف محمد باقر المجلسي قدس الله سره مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ص :١٠٠/١٤٠-١٣٩
٨- أدب الزائر لمَن يَمّم الحائر.الشيخ عبدالحسين الأميني (ت ١٣٩٠ هـ).المحقّق: السيّد نجاح جابر سلمان الحسيني. الناشر: مؤسّسة البلاغ - دار « سَلُوني »، بيروت.ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.